عرس الشيطان

أسماء عقوني

ذلك الصوت لا يغادره، يخبره دائمًا أن يبحث عنه لأنه يختنق في الظلمة، كوابيسه لم تنته حتى بعد زيارة الطبيب النفسي وجرعات الدواء التي لاتنتهي كان المنوم كفيلًا بإغلاق عينيه، لكن من يعيشون داخله لا ينامون.

- أنا هنا، تعالى ساعدني أنا أتعذب في الظلمة. يستفيق مرعوبًا ليرى باب غرفته مفتوحًا، وكان قد تأكد من إغلاقه وحركة الباب وأصوات الخطوات في الرواق تجعله يتكور داخل فراشه، ويغلق أذنيه دون جدوى، المنزل كان مؤجرًا من زوجين قررا السفر، هكذا أخبره الرجل الذي سلمه المفتاح دون كلمة اضافية ثم غادر أو الأصح اختفى!

البيت كان بعيدًا عن الطريق بكيلومترات حتى الجيران هم على مسافات بعيدة، منطقة ريفية وكل واحد في حاله هنا، كانت أول ليلة لترتيب أغراضه في المنزل، يومها بدأ يلاحظ حركة في أرجاء المنزل وأصوات تشبه الأنين، ظن للوهلة الأولى أنها فئران بحكم أن المنزل مهجور منذ مدة، نام على وقع خطوات وحركة للباب وانطفاء الأضواء لكنه استفاق على وجه يقابله مباشرة بلاجسد!

-أنت هنا إذن ستموت.

انتفض مباشرة من الفراش وبدأ يطلب المساعدة، أغلق الباب وتعالت الأصوات:

-أنا هنا في الأسفل في الظلمة تعالى، هيا.

أغمى عليه من الهلع ولم يستفق الا عندما مر أحد السكان ليجده ملقى في العراء، ظن للوهلة الأولى أنه شبح فصرخ فأخبره أنه أحد الجيران فتشبث بقميصه، وأخبره بتلك الأصوات تغير وجه الجار، واقترب منه وقال: -سنحتفل بك عن قريب!

وغادر لم يلتفت وكأنه شبح اختفى بين الأشجار، لم يكن لديه حل، نقوده كلها أجر بها البيت وما كان قد دفع هو كل ما عنده كإيجار للبيت، ولم يملك النقود لتغييره.

حاول إقناع نفسه أنه يتوهم وربما التعب، مرت أيام وهو مع كوابيسه وأصوات لاتغادر وحركات في البيت، لكنه قرر أن يراجع طبيبًا لأنه يتوهم فكل من قابلهم في المدينة يحدقون به بغرابة عندما يخبرهم بالأمر.

لكن الدواء والجلسات لم تحب الأمر كان يعمل رسامًا للوحات يبيعها، لم يكن يغادر البلدة إلا يوم السبت لأنه موعد الطبيب، تلك الأشجار السوداء والتربيدة الداكنة، كذلك أثارت استغرابه لما هذه الكآبة تسيطر على البلدة؟! اليوم يوم الاحتفال هكذا قررت الأشباح هذا.

البيت كان لاستقبال ضحاياهم، يبدؤون في تعذيبها نفسيًا ثم يأخذها سكان البلدة إلى معبدهم ليتقربوا من شيطانهم مرة في الشهر وهو موعد القربان، اليوم الثامن والعشرون.

حوله هذا الشهر إلى مدمن للمهدئات، حتى المرسم لم يعد يدخله، لم يترك الفراش منذ يومين بعدما لازمته تلك المرأة العجوز ذات الوجه الضاحك بلا اعين، كانت تردد عبارة حان موعد العرس، وتعلو تلك الضحكة المرعبة.

دقت الساعة منتصف الليل وشخصت عيناه وجاء أهل القرية يحملون شعلًا من نار وهم يرددون أصوات تعلو وتنخفض حاول النهوض لكن جسمه الضعيف لا يمكنه إلا من إغلاق الغرفة، وبدأ الهلع والبكاء والصراخ:

-أرجوكم اتركوني.

دخل سكان القرية بعيونهم الشاخصة، إنهم يسمعون فقط ينفذون الأوامر، نعم أوامر الشيطان، حملوه وهو يتخبط ويصرخ، لكن دون جدوى، اتجهوا به مباشرة إلى الغابة نحو شيطانهم حيث عرسه الذي يقيمه كل شهر، وُضع على لوحٍ به الكثير من الجمر وكان صراخه يشق ذلك الليل، وثبت به بأعمدة خشب دقت على أطرافه، كلما أغميَّ عليه من الألم، توقظه الأشباح لتكمل العرس برقصات وأصوات وأخذ قطع منه وإحراقها في النار، مات مع الفجر بعد ما أحرق ومُزق ليدفن كل شيء.

تطفأ النيران، عادت البلدة إلى السكون، أحرقت اللوحات وكل ما يشير إلى وجود شخص في ذلك المنزل، ولبست الاشباح أجسادًا بشرية مرة اخرى، وعُلق إعلان جديد منزل للشراء بمبلغٍ مغري، مع كل مستلزمات الراحة.

-ألو، أهلًا، أنا أريد استئجار المنزل المعلن عنه.

-نعم، أصدقاء جاء القربان لنعد العرس، في الظلمة:

-ابحث عني، خلصني من ألامي، سآخذ روحك وأحرق جسدك لكي تحيا بلا ذنب، ويعلو الصراخ مرة ثانية!